خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم 2012/10/5

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إذا كان المرء على معرفة بالوقائع التي واجهها النبي ﷺ وكان مطّلعا جيدًا على ما كانت عليه حالة العالم آنذاك وما أنجزه ﷺ بعد مجيئه من أعمال، فلا بد أن يقول تلقائيا: اللهم صلّ على محمد. وأقول صدقًا وحقا، وهذا ليس بقول افتراضي، بل القرآن الكريم وتاريخ العالم يشهد شهادة كاملة على ما قام به النبي الأكرم ﷺ من إنجازات، وإلا لماذا قيل بوجه خاص: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾؟ لم يصدر هذا النداء بحق أي نبي آخر. هناك شخص واحد جاء إلى العالم بنجاح كامل ومستحقا المدح الكامل وسمِّي محمدا ﷺ. يتضح من هذه الآية أن أعمال النبي ﷺ كانت قد بلغت درجةً عظيمةً بحيث لم يستخدم الله تعالى أية كلمة لبيان نوعيتها وتحديد وصفها، كان بالإمكان استخدام كلمات مناسبة لها، ولكن الله لم يستخدمها قصدًا، ويعني ذلك أن أعماله الصالحة

كانت أسمى من أن يتم التعريف بها وتحديد وصفها. لم يستخدم الله تعالى مثل هذه الآية بحق أي نبي من الأنبياء. لقد كانت روحه ﷺ تتحلى بأسمى درجات الصدق والوفاء، وكانت أعماله محببة عند الله تعالى بحيث أمَر الناس بالصلاة عليه للأبد شكرًا على هذه النعمة." (ملفوظات، الجزء الأول، ص23-24)

فمن واجب المؤمن حين يقرأ التعليم الذي جاء به النبي ﷺ ويتأمل في أسوته الحسنة، أن يسعى للتأسي بها قدر الإمكان، وليصلِّ عليه أيضا نظرًا إلى مدى عظمة منته التي مَنَّ بها علينا هذا المحسن الأعظم، حيث أرانا بعمله أحكام الله المتعلقة **بكل جانب من** جوانب الحياة الواسعة، ثم أمَرنا بالعمل بها، مرشدًا إيانا إلى سبل الوصول إلى الله تعالى، ومنبهًا المؤمنين إلى مسؤوليتهم لأداء حقوق خلق الله، الأمر الذي يستطيع به المؤمن أن يفوز برضا الله ﷻ. فكل هذه الأمور تقتضي أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ ونُطلع العالم على حسنه وإحسانه. من المعلوم أنه كلما تبينت جوانب حياته ﷺ الطيبة لغير المسلمين فلن يملك الذين كان في قلوبهم شائبة من العدل والإنصاف أن يمنعوا أنفسهم من الثناء على سيرته ﷺ العطرة الجميلة ومدحها. في هذه الأيام يعترض أعداء الإسلام على ما جاء به النبي ﷺ من تعاليم، وذلك إما لأن قلوبهم قد خلت من العدل تمامًا أو أنهم يجهلون أصلاً جوانب سيرته ﷺ المضيئة الجميلة، أو أنهم لا يريدون أن يسعوا لمعرفتها.

إذًا، فإن إطْلاع العالم على سيرة النبي ﷺ العطرة اليوم هو من واجبنا نحن المسلمين الأحمديين، لذا فعلينا أن نسخِّر لهذا الغرض كل وسيلة متاحة، ولقد ذكّرتُكم بهذا الأمر مرارا من قبل أيضا.

إن بعض البشر، بسبب طبعهم أو لاستغراقهم في الدنيا، يتأثرون بالناس الماديين أكثر، فإذا قال أحد الماديين شيئًا قبلوه بسهولة وبسرعة، أو يؤثر فيهم كلامهم أكثر مما يسمعونه من مسلم عن سيدنا محمد ﷺ وسيرته الطاهرة. أما لو قال لهم أناس مِن هؤلاء الماديين شيئا لسمعوا لهم وتأملوا في كلامهم، لذا ينبغي علينا أن نسعى جهد

المستطيع أن نوصل إليهم ما قاله الناس منهم عن النبي ﷺ بمن فيهم مشاهير الكتّاب والعلماءُ وغيرهم. ولسوف أقدم الآن بعضا من مقتبسات هؤلاء العلماء والكتّاب الذين تأثروا من سيرة سيدنا رسول الله ﷺ أيما تأثُّر، فأشادوا به ﷺ أيما إشادة. ومعلوم أن بعضهم كانوا من المعارضين، بل كانوا ألد أعدائه ﷺ، ومع ذلك اضطروا لقول الحق.

هناك مستشرق اسمه "جورج سيل" George Sale يقول في ترجمته لمعاني القرآن الكريم بعنوان: To the reader (إلى القارئ)، علمًا أنه ليس مؤيدا للإسلام بل يعارض الإسلام والنبيَّ ﷺ مثل غيره من المستشرقين بمن فيهم "سبين هيمس" ومع ذلك اضطر لقول بعض الأشياء في حقهما. فيقول في كتابه نقلاً عن "سبين هيمس" الذي ألّفه عن النبي ﷺ وقد اضطر لقول الحق.

قال جورج سيل: لا أملك إلا أن أشيد بشجاعة الرجل الصالح والفاضل "سبين هميس" الذي اعترف أن محمدا كان مزودا بالكفاءات الفطرية على وجه الكمال. كان وسيم الشكل، جميل الصورة، فهيمًا فطِنًا، حميد الخصال، معينًا للفقراء، متواضعا مع الجميع، شجاعًا رابط الجأش أمام العدو، وفوق كل ذلك كان شديد التعظيم لله تعالى. وكان شديدا جدا على الحالفين كذبًا، والزناة، وسفّاكي الدماء، والمتّهِمين غيرهم زورا، والمبذّرين، والطمّاعين، وشاهدي الزور. كان يحثّ كثيرًا على الحلم والصدقة والرحمة والسخاء والشكر واحترام الوالدين وتعظيم الكبار. وكان كثير الانشغال بحمد الله والثناء عليه. (الترجمة الانجليزية للقرآن الكريم لجورج سيل، تحت عنوان: (To the reader) ص7)

ومع كتابة كل هذا يتهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم في بعض الأماكن أيضا.

وقال المستشرق "ستانلي لين بول" Lane-Poole Stanley: عندما دخل محمد في مدينة آبائه مكة منتصرًا عفا عن كل أولئك الذين كانوا أَلَدَّ أعدائه المتعطشين لدمائه. كان

هذا الفتح عظيما، وكان هذا الدخول مقدسا لا نظير له في تاريخ البشرية كله.
(مقدمة كتاب خطب حول نبي الإسلام، لستانلي ليل بول)

وقال البروفيسور H G Wells في كتابه (Outline of history):

إن الدليل الأكبر على صدق نبي الإسلام أن أول من آمنوا به كانوا جميعًا أكثر الناس معرفةً به. لم يكن محمد مدعيًا كذابا. لا يمكن إنكار أن الإسلام يشتمل على محاسن كبرى وتعاليم عظيمة. لقد أسس نبي الإسلام مجتمعا قضي فيه على الظلم وإراقة الدماء.

وقال القس الإنجليزي دي لاسي أوليري De Lacy O'Leary : لقد تبين من حقائق التاريخ أن القول بأن المسلمين المتطرفين غزوا العالم وطبقوا تعاليم الإسلام في الشعوب المهزومة بحد السيف لهو أتفهُ وأغربُ قصة ذكرها المؤرخون. (Islam at the cross roads)

وكتب "مهاتما غاندي" في جريدة "ينج إنديا" (Young India): أود أن أعرف كل شيء عن حياة ذلك الإنسان الذي حكم الملايين من دون خلاف. بعد دراسة حياته قد ازددت يقينا أن الإسلام لم يغْزُ قلوب الناس في ذلك الزمن بحد السيف، بل إن بساطة هذا النبي وعكوفه على عمله ووفائه لوعوده أدقَّ وفاء في أحلك الظروف وحبَّه لأصحابه وأتباعِه إلى المنتهى وشجاعتَه وبسالته وإيمانَه بالله تعالى ويقينَه الكامل بصحة دعوته؛ كل هذه الأمور هي التي سهّلتْ له كل صعب، وجعلتْ الجميع يسيرون وراءه. عندما انتهيت من مطالعة الجزء الثاني من سيرة هذا النبي استولى عليّ الحزن لانتهاء الكتاب.

يقول الجنرال السير جون بيغوت غلوب Sir John Bagot Glubb في كتابه (*The Life and Times of Muhammad*): مهما كان رأي القارئ عند الانتهاء من هذا الكتاب، إلا أنه لا يسعه الإنكار أن تجارب محمد الروحانية تشبه القصص الواردة في العهد الجديد وتجارب كبار الصلحاء المسيحيين. كذلك قد تكون تجاربه الروحية تشبه ما لا يعد ولا يحصى من رؤى وكشوف أتباع الهندوسية وغيرها من الأديان. بالإضافة إلى ذلك

فإن مثل هذه التجارب تكون في معظم الأحيان علامة على بداية حياة قداسة وفضل. إن عدَّ هذه التجارب والأحداث خدعة نفسانية لا يبدو تفسيرا معقولا، لأن هذه الأحداث مشتركة بين الكثير من الناس الذين يوجد بينهم فاصل آلاف السنين وآلاف الأميال، ولم يسمع بعضهم عن بعض مطلقا، ومع ذلك توجد بين حوادثهم تشابهات غير عادية. فمن غير المعقول أن يقال إن كل هؤلاء الأفراد اختلقوا من عند أنفسهم كل هذه الرؤى والكشوف التي يشبه بعضها بعضا بصورة محيّرة، مع أن هؤلاء الناس ما عرف بعضهم الآخر على الإطلاق".

ويقول الكاتب نفسه في حديثه عن هجرة المسلمين إلى الحبشة: يبدو من قائمة المهاجرين هؤلاء أنه قد اشترك في هذه الهجرة تقريبًا كل أولئك الذين أسلموا في أوائل الإسلام، ولم يبق يقينًا مع رسول الله في مكة –وهو يعيش بين سكانها المتشددين– إلا القلة من أتباعه، مما يدل على مستواه الرفيع في الأخلاق والشجاعة وقوة الإيمان.

ويقول السيد "جون وليام دريبر" John William Draper في كتابه (History of intellectual development of Europe) (تاريخ التطور الفكري في أوروبا): بعد وفاة جوستينيان (Justinian) بأربع سنوات، أي في 569 الميلادي، وُلد في مكة إنسان كان أكثر الناس تأثيرًا على البشرية، وهو محمد الذي يعدّه الأوروبيون كذابا... ولكنّ محمدا كان متحليًا بمحاسن حددت مصير عديد من الأمم. كان جنديًا ومبلّغا؛ إذا صعد المنبر كان خطيبا فصيحا، وإذا نزل ساحة القتال كان شجاعا مقدامًا. إن ملخص دينه هو أن الله أحد، لم يلجأ لبيان هذه الحقيقة إلى النقاش النظري، بل علّم أتباعه النظافة والصلاة والصوم وما إلى ذلك من أمور، وحسّن حالتهم الاجتماعية عمليا. وقد فضَّل الصدقات على كل الأمور الأخرى.

ويقول المستشرق الشهير "وليام مونتغمري وات" William Montgomery Watt:

"كلّما فكّرنا في تاريخ محمد وتاريخ بداية الإسلام، تملّكَنا الذهول أمام نجاحاته العظيمة. لا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد فأتاحت له فرصًا لم تُتَحْ إلا لقليل

من الرجال، غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تمامًا، فلو لم يكن ذا نظر ثاقب، ورجلَ دولة، ومتوكلا على الله، وموقنا بأنه مبعوث من الله فعلاً، لما كُتب في تاريخ الإنسانية فصلٌ هامّ جدًا. ولي أملٌ أن هذا الكتاب عن سيرته سوف يساعد على تقدير هذا العظيم من أبناء آدم".

علمًا أن هذه الشهادة من شخص لم يكن من مؤيدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال المؤرخ المسيحي المعروف "ريفرند بوسورث سميث" Rev. Bosworth Smith:

"لقد اجتمعت في شخص محمد – كونه مؤسسَ دين وحاكمَ دولة – شخصيتان، شخصية البابا وشخصية قيصر. لقد كان محمد بمنزلة "البابا"، ولكنه كان أسمى من المظاهر البابوية، وكان قيصرًا ولكنه كان في غنى عن الأُبّهة القيصرية. لو حُقَّ لأحد أن يعلن أنه قد أرسى دعائم الأمن والسلام في العالم باسم الله فقط، بدون أن يكون لديه جيش نظامي ولا قصور ملكية ولا جبايات وإتاوات، فإنما يحق ذلك لمحمد (ﷺ). لقد ملك القوة بدون الأسباب المادية.

(R. Bosworth Smith 'Muhammad and Muhammadanism' Page 262 edition 1876, 2002)

وقال أيضا:

"كان أول المؤمنين بدعوته أكثرَ الناس معرفة به، كزوجته وعبده وابن عمه وصديقه القديم الذي قال عنه محمد ﷺ: إنه الوحيد من المسلمين مَن لم يكن له كَبْوَة، ولم يصُبْه قلق. لم يكن محمد (ﷺ) ذا حظ بسيط كالأنبياء العاديين، ولا ينكر عظمتَه إلا الذين ليس لهم معرفة سليمة بشخصه (ﷺ)."

(المرجع السابق، ص127)

وقال أيضا:

"لم يَنْهَ محمد عن التقاليد والعادات الفارغة فقط، بل قضى عليها نهائيا، كتقديم القرابين البشرية، ووأد البنات الصغيرات، والنزاعات الدموية، وتعدّد الزوجات غير المحدود، وظلم العبيد بلا نهاية، وشرب الخمر ولعب القمار. ولو لم يفعل ذلك لاستمرت هذه البدعات في الجزيرة العربية وما جاورها من البلاد." (المرجع السابق، ص125)

ويقول المؤرخ نفسه:

"إن ما أنجزه محمد (ﷺ) موقنًا بصدق دعوته، ومؤمنًا بالبر إيمانا عميقا، لا يمكن أن ينجزه أحد إلا بهذا اليقين العميق... *(يعني أنّ إيمانه ويقينه العظيمين بصدق دعوته وبعثته من عند الله تعالى هو الذي أحدث هذه الثورة العظيمة)* إن كل حادث من حياته يؤكد أنه كان إنسانًا محبًّا للحقّ، متحمسًا للعمل، عاملاً بعقائده ونظرياته بحيث يحقق هدفه رويدا رويدا صابرًا على الأذى والمشاقّ." (المرجع السابق، ص127)

ويقول المؤرخ نفسه: "إن القول بأن العرب كانوا بحاجة إلى ثورة يعني أنّه كان قد آن الأوان لظهور نبي جديد، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يكون محمد هو النبي المنتظر؟ لقد كتب الكاتب المعاصر "سبرنجر" في هذا الموضوع وأثبت أنه كانت هناك قبل بعثة محمد منذ سنوات طويلة توقعاتٌ ونبوءات عن ظهور نبي." (المرجع السابق، ص133)

وقال المؤرخ نفسه: "إن ما يحيرني ليس أن محمدا تغيّر بتغيّر الظروف، بل إن ما يحيرني هو عدم تغيره رغم تغير الظروف؛ فنشاهد في شخصه استقامةً عظيمة وثباتًا غير متزعزع، ذلك حين كان راعياً في الصحراء، أو تاجرا في الشام، أو عاكفًا على التعبد في غار حراء... أو مصلحًا لجماعته حين كانت أقلية، أو عند جلائه إلى المدينة، أو حين كان فاتحا منتصرا بلا خلاف، أو حين كان يضاهي ملوك إيران وهرقل الروم منزلةً. لا أصدّق أنه لو كان غيره مكانه لظلّت شخصيته كما هي هكذا مع تغيُّر ظروفه إلى هذه الدرجة. لقد تغيرت ظروف محمد (ﷺ) الخارجية باستمرار، ولكن وجدتُ أن جوهر شخصيته لم يتغير قط في هذه الظروف كلها. (المرجع السابق، ص133)

وقال "واشنطن إرفنج" Washington Irving: "لم تدفع انتصاراته الحربية إلى الزهو والكبرياء والعُجب والغرور والعظَمة المصطنعة. لو كان وراء انتصاراته أهداف شخصية لحصل هذا حتمًا، ولكنه في أوج قوته أيضا ظلّ بسيطًا في عاداته وسلوكه كما كان في

أيام الشدائد، حتى إنّ أحدًا لو دخل عليه في غرفته أيام مُلكه وعبّر له عن احترام مبالغ فيه، فكان (صلى الله عليه وسلم) لا يرضى به منه.

ويقول السير "وليام موير" William Muir، وهو أحد المستشرقين وكان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم: كان (ﷺ) ينجز كل أعماله، وكان لا يمدّ يده إلى شيء ما لم يكن موضوعًا أمامه تماما، وهكذا كانت عادته في معاشرة الناس، فإذا تكلّم مع أحد لم يتوجّه قليلا، بل صار وجهًا لوجه له، ومال إليه بكل جسمه، وإذا صافح أحدا لم يرجع يده قبل الطرف الآخر، وكذلك كان لا يترك حديثه غير مكتمل مع أحد ولو كان أجنبيا، وكان يسمع كلام الآخر حتى نهايته. كانت بساطته التي ورثها من آبائه طابعَ حياته. كان يقوم بأعماله بنفسه، وكلما أراد أن يتصدق على السائل تصدّق بنفسه. وكان يساعد زوجاته في أمور البيت."

ثم يقول: "كان كل كبير وصغير يستطيع الوصول إليه (ﷺ)، كما يصل ماء النهر إلى الشاطئ. كان يستقبل الوفود بحفاوة واحترام، ويدل تاريخ أولئك الوفود والمعاملات الحكومية على أن محمدا كان مزودا بكفاءات الحاكم الناجح كلها. ومن أعجب العجائب أنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة."

ثم يقول وليم موير نفسه: "من أعظم محاسنه (ﷺ) حسنُ الخلق والعناية التي كان يخصّ بها أدنى أتباعه أيضا. كان الحياء والشفقة والصبر والسخاء والتواضع أبرز شمائله التي كان يسحر بها كل من حوله. كان لا يحبّ الرفض، وإذا جاءه سائل أعطاءه سؤله أو سكت. لم يُسمع أنه رفض دعوة من أحد، مهما كانت بسيطة، ولم يحدُث قطّ أن رفض هدية مهما كانت ضئيلة. ومن محاسنه الرائعة الفريدة أن كل شخص في مجلسه كان يشعر أنه أهمّ ضيوفه. إذا لاحظَ (ﷺ) أحدًا فرِحًا بإنجازه تقدّم إليه مهنئًا ومصافحًا ومعانقًا بحفاوة. كان يواسي المحرومين وأهل المحن بلطف بالغ. كان يعامل الأطفال بشفقة بالغة، وكان لا يتردد في التسليم على الأولاد اللاعبين إذا مر بهم. كان يُشرك الآخرين في طعامه في أيام القحط، ويسعى دومًا لراحة الآخرين. كان طبعه اللَّيِّن اللطيف من أبرز خصاله الحميدة. كان محمد صديقًا وفيًا، فقد أحبّ أبا بكر أكثر من حب الأخ لأخيه، وأشفقَ على عليّ شفقةَ الأب، أما زيدٌ الذي كان

من عبيده المعتقين فقد علِق بهذا النبي المشفق لدرجة أنه آثر البقاء معه في مكة على أن يرجع مع والده إلى أهله، وقال متمسكا بأهدابه: لا أستطيع أن أتركك، فأنت أبي وأمي. ولقد استمرت هذه الصداقة بينه وبين زيد حتى وفاته، ثم بعد وفاة زيد كان محمد يشفق دومًا على ابنه أسامة لحبه لوالده. وكان له صلات خاصة مع عثمان وعمر أيضا. ففي الحديبية عاهدَ في بيعة الرضوان على التضحية بنفسه دفاعًا عن صهره المحاصَر من قبل الكفار، مما يدل دلالة واضحة على صداقته الحميمة الصادقة. وهناك أحداث كثيرة تدل على أن محمدا كان يكنّ لأحبابه حبًا لا يتزعزع. ولم يكن هذا الحب في غير محله، وكان كل حدث يدل على حبه العميق."

ويواصل الكاتب ويقول: "كان (ﷺ) منصفًا ومعتدلاً حتى في أوج قوته. لم يقصّر في الرفق بأعدائه مما كان يدفعهم إلى الإيمان بدعاويه ببشاشة. كان من شأن الأذى الشديد والطويل الذي تعرض له في مكة أن يدفعه إلى الانتقام والغضب بحيث يريق الدماء أنهارًا عند دخوله فيها منتصرا، ولكنه أعلن العفو العام عن الجميع إلا بعض المجرمين، ونسي كل الذكريات الماضية المرّة كليةً، وأحسن إلى أشد أعدائه متناسيًا استهزاءهم ووقاحتهم وظلمهم وجورهم. وإنّ عفوه عن عبد الله وغيره من المسلمين المنحرفين *(أي المنافقين)* الذين حاولوا عرقلة دعوته ومشاريعه وحُكمه سنواتٍ عديدة لمثالٌ ساطع على عظيم عفوه. ومن مثاله الواضح أيضا رفقُه بالقبائل التي كانت خاضعة له ولكنها كانت تعارضه قبل الانتصار معارضة شديدة، ولكنه عاملَهم بلطف وإحسان."

مع أن وليام موير كتب ضد النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن أيضا في أماكن عدّة، إلا أنه يقول: "ومن الآيات الدالة على صدق محمد أن أول المؤمنين به كانوا على مستوى عال من الأخلاق، بل إنّ أكبر أصدقائه وأفراد أهله الذين كانوا مطّلعين على حياته الشخصية لم يستطيعوا أن يجدوا أي عيب في سيرته العائلية ومعاملته مع الناس في الخارج عمومًا مما يوجد في حياة المنافق المخادع."

ويقول "توماس كارلايل" Thomas Carlyle عن كون النبي صلى الله عليه وسلم أميًّا:

"وهناك أمر آخر يجب ألا يغيب عن بالنا وهو أنه ﷺ لم يتعلم في أي مدرسة، لم يتيسر له ما نسمّيه تعليم المدرسة. أما الكتابة فكانت أمرًا جديدًا للعرب تماما. وإنه من الحق الذي لا غبار عليه أن محمدا لم يستطع أن يكتب بنفسه قط. كل تعليمه كان ينحصر في حياة الصحراء وتجاربها. ماذا عسى أن يتعلم من أسرار هذا الكون الهائل غير المحدود في منطقته المظلمة وبعيونه المادية وأفكاره العادية؟ ومما يزيدنا حيرة أن الكتب لم تكن ميسرة عند ذلك. لم يكن عنده أي علم سوى ما سمعه من أحاديث الناس في بادية العرب المظلمة وسوى ما كان عنده من مشاهدات شخصية. أما الحِكَم التي كانت موجودة عند العرب في مناطق أخرى فكأنها لم تكن بالنسبة إليه، لأنها لم تصله. لم يكلّم هذا الإنسان العظيم أحد الحكام أو الحكماء الكبار كلامًا مباشرا. كان وحيدا في هذه البادية، وقد ترعرع في الطبيعة وبين أفكاره الشخصية."

ثم يكتب عن زواج النبي ﷺ وعلاقاته العائلية: "كيف صار زميلاً لخديجة، وكيف صار مديرا لأعمال أرملة ثرية؟ وكيف سافر وشارك في المعارض التجارية في الشام؟ وكيف قام بكل هذا؟ كل واحد يعرف جيدا أنه قام بهذا العمل بمنتهى الوفاء والمهارة. كيف تولدت مشاعر الاحترام والشكر نحوه في قلب خديجة؟ إنّ قصة زواجهما جذّابة جدا ومفهومة كما ذكرها الكتّاب العرب. كان سنّ محمد عندها 25 سنة، وسن خديجة 40 سنة."

ثم يقول: "يبدو أنه قد عاش مع هذه السيدة المحسنة حياةً ملؤها الحب والسكينة والراحة. كان يحبّها حبًّا صادقا، وكان يحبّها هي فقط. إن ما يمنعنا من عدِّه نبيًا كاذبا أنه عاش هذه المدة من حياته عيشة لا يمكن أن يثار ضدها أي اعتراض. كانت مرحلة متواضعة جدًا ومليئة بالسكينة والهدوء، إلى أن ولَّت أيام شبابه."

ويتابع توماس كرلايل ويقول:

"إن من الأمور الشائعة بيننا نحن المسيحيين أن محمدًا (ﷺ) كان شخصًا ماكرًا خدّاعًا بطبعه ومدّعيًا كذّابًا، وأن دينه لم يكن إلا ضربًا من الكذب والافتراء. إن بطلان كل هذه الأمور لا يزال ينكشف على الناس. إن الأباطيل التي نسبها

المسيحيون المتعصبون إلى هذا الإنسان قد أصبحت تسوّد وجوهنا في العالم، أما الكلمات التي تفوّه بها ذلك الإنسان *(أي محمد ﷺ)* فما زالت منذ اثني عشر قرنًا وسيلةً لهداية مئة وثمانين مليون إنسان. *(إن هذا الكاتب كان في القرن التاسع عشر ويتحدث عن زمنه)* فلا أحد في الدنيا يؤمن اليوم بكلام إنسان كما يؤمن المسلمون بكلام محمد. وعندي أنه ليست هناك فكرة أسوأ وأبعد عن خشية الله من القول بأن كذابًا نشر هذا الدين. *(يعني أن هذه فكرة باطلة تمامًا)*

Thomas Carlyle, 'On Heroes worship and the Heroic in History' Pages 43& 44, University of Nebraska Press -1966)

هناك فيلسوف فرنسي اسمه لامارتين La Martine يقول في كتابه، تاريخ تركيا:

"إذا وُضعت ثلاثة معايير لمعرفة عظمة أهداف شخص وضحالة الوسائل التي يملكها وعظمة النتائج التي أحرزها، فلن تجدوا اليوم شخصا يضاهي محمدا (ﷺ) في هذا المجال. إن مشاهير العالم هزموا بعض الجيوش وبعض القوانين والدول، وأقاموا حكومات دنيوية فقط، وقد تمزّقت قوى بعضهم إربًا أمام أعينهم، ولكن محمدا لم يجمع بين جيوش العالم والقوانين والحكومات والأمم المختلفة وذراريهم فقط، بل قام بتوحيد ثُلث سكان العالم. إضافة إلى ذلك جدد الأفكار عن القرابين والآلهة والأديان والمعتقدات والأفكار والأرواح. كان أساس محمد (ﷺ) على كتاب واحد فقط وقد صار كل حرف منه قانونا في حد ذاته. فقد وهب لكل شخص ولسانٍ ونسلٍ هويةً روحانية."

ثم يقول:

"هذا هو محمد الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرِّع، المحارب، قاهر الأفكار، مجدد المذاهب الفكرية، المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة. هل هناك مَن هو أعظم من محمد (ﷺ) مهما كان مقياس معرفة العظمة البشرية؟" (لامارتين، تاريخ تركيا، ص276).

يقول "جون ديفن بورت" John Davenport:

"هل من المعقول أن يكون الذي أقام عبادة الله الحق مكان عبادة الأوثان الحقيرة التي كان مواطنوه العرب عاكفين عليها، وقام بإصلاحات عظيمة ومستديمة نبيا كاذبا؟ هل يسعنا عدُّ مصلح متحمس ونشيط شخصا مزيفا، وهل يسعنا القول بأن كل أعماله كانت مبنية على الزيف والمكر؟ كلا، لا يمكننا قول ذلك. لا شك أن محمدا (ﷺ) ما كان ليقدر على هذا النشاط والمثابرة منذ بدء نزول الوحي إلى آخر لحظة حياته نتيجة أي سبب آخر سوى صدق النية والأمانة الصادقة. والذين رافقوه دائما وفي كل لحظة وكانوا مرتبطين به رباطا وثيقا لم يفكروا قط أنه يقوم بذلك رياءً."

ثم يقول:

"إننا نستطيع القول بكل صدق ويقين بأنه لو كان الأمراء الغربيون حاكمين على آسيا مكان المسلمين العرب والأتراك لما عاملوا المسلمين بالتسامح نفسه الذي عامل به المسلمون المسيحيين، حيث إن المسيحيين قاموا بتعذيب إخوانهم المسيحيين الذين اختلفوا معهم في الدين بمنتهى الظلم والتعصب."

ويتابع ديفن بورت ويقول: "مما لا شك فيه أنه لا يوجد من بين العادلين والفاتحين أحد كانت سوانح حياته أكثر تفصيلا وصدقا."

ثم يقول Michael H Hart في كتابه Ranking of the most influential persons in History (ترتيب الشخصيات الأكثر تأثيرا في التاريخ)

"لعل اختياري محمدا (ﷺ) على رأس قائمة الذين تركوا أثرا عميقا في تاريخ العالم يدهش البعض، ويثير تساؤلهم، لكن محمدا (ﷺ) هو الشخص الوحيد الذي أحرز نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي.

السؤال: ما هي المعايير التي يعرف بها تأثير محمد (ﷺ) على تاريخ البشرية؟

الواقع أن الإسلام قد ترك تأثيرا عميقا على حياة أتباعه كالأديان الأخرى، ولذلك قد أُعطي مؤسسو الأديان العظيمة الموجودة في العالم أهم مكانة في هذا الكتاب. بحسب أحد التقديرات فإن عدد المسيحيين هو ضعف عدد المسلمين في العالم اليوم،

ولذلك قد يستغرب البعض من تقديمي محمدا (ﷺ) على عيسى في هذه القائمة، بيد أن هناك سببين وراء قراري هذا، وهما:

أن محمدا كان دوره أكبر وأعظم في نشر الإسلام وتدعميه وإرساء قواعد شريعته مما كان لعيسى في الديانة المسيحية. وعلى الرغم من أن عيسى هو المسؤول عن المبادئ الروحانية والأخلاقية في المسيحية (هو *يتحدث عن المبادئ المسيحية التي تختلف عن المبادئ اليهودية*)، غير أن القديس بولس هو الذي أرسى دعائم المسيحية الحالية، وهو المسؤول عن كتابة الكثير مما جاء في كتب العهد الجديد. أما محمد (ﷺ) فهو المسؤول الأول والأوحد عن إرساء الإسلام وما فيه من مبادئ أخلاقية وروحانية، وقام بدور أساسي في تطبيق تعاليم الإسلام، كما أنه هو الذي كتب الكتاب المقدس للمسلمين (القرآن الكريم) الذي هو دليل على بصيرة محمد (ﷺ)، والذي قال عنه إن الله قد أوحاه إليه. لقد تم حفظ الجزء الكبير من القرآن الكريم في حياة محمد (ﷺ)، وحُفظ مجموعا في شكل كتاب بُعيد وفاته، لذلك نجد أن القرآن يعكس تعاليم وتصورات محمد حقا، وهو عند البعض كلماته هو، بينما ليس هنالك أي مجموعة كهذه لتعاليم المسيح. والقرآن عند المسلمين يحمل الأهمية نفسها التي يحملها الكتاب المقدس عند المسيحيين، ولذلك قد أثَّر محمد على الناس من خلال القرآن تأثيرا كبيرا، فالأغلب أنّ تأثير محمد (ﷺ) على الإسلام أكبر من تأثير عيسى والقديس بولس معًا على المسيحية. أما من الناحية الدينية المحضة فكان لمحمد التأثير نفسه على تاريخ البشرية كتأثير عيسى (عليه السلام)."

إن أسوة النبي ﷺ تقدّم شخصيته الطاهرة بصورة باهرة وخلابة في كل مجال.

ثم تقول السيدة كارين أرمسترونج Karen Armstrong في كتابها: A Biography of the Prophet

لقد اضطر محمد (ﷺ) إلى بدء العمل من الصفر في مجال إقامة التوحيد الأساسي المبني على الروحانية. عندما بدأ مهمته كان من المستحيل تماما أن يهيئ له أحد فرصة

مواتية لإنجازها. العرب ما كانوا جاهزين لقبول التوحيد قط، لأنهم ما كانوا على استعداد بعدُ لهذه النظرية السامية (أي التوحيد). الحق أن تعريف هذه النظرية في ذلك المجتمع المتطرف والعنيف والمخيف كان خطيرا جدا. وكان من حسن حظ محمد (ﷺ) جدا أن استطاع الحفاظ على حياته في هذا المجتمع. كانت حياة محمد (ﷺ) محاطة بالأخطار والتهديد دائما، وإن سلامته كانت تقارب المعجزة بحق. ولكن محمدا (ﷺ) هو الذي نجح. وقبل وفاته استأصل تقاليد العنف القَبَلي السائد حينذاك ولم يعُد الإلحاد قضية للمجتمع العربي، وصارت الأمة العربية مستعدة للدخول إلى مرحلة جديدة."

وتتابع هذه الكاتبة وتقول عن المسيحية وعن المجتمع الغربي: "إنه الغرب لا الإسلام الذي حظر المناظرات الدينية. يبدو إبان الحروب الصليبية أن أوروبا كانت قد جُنّ جنونها حتى كبتت نظريات الآخرين، وقد عاقبت معارضيها بحماس لم يسبق له نظير في تاريخ الأديان. كان اضطهاد المخالفين في الرأي، واضطهاد الكاثوليك للبروتستانت وبالعكس، مبنيا على تلك المسائل الدينية المعقدة المتعلقة بالأمور الشخصية التي خيَّر فيها دين اليهودية والإسلامُ أتباعَهما؛ فالمعتقدات المسيحية الملحدة التي تبالغ في التصورات الإنسانية عن الألوهية إلى درجة غير قابلة للتسليم، بل تجعلها مشركة ووثنية بالفعل، لا علاقة لها باليهودية ولا بالإسلام."

ثم تقول آني بسنت" (Annie Besant) في كتابها (The Life and Teachings of Muhammad

"من درس حياة النبي العربي العظيم وسلوكَه واطلع على تعاليمه وعرف أسلوب حياته يستحيل عليه ألا يعظِّم هذا النبي العظيم من أنبياء الله ﷻ. لعل الكثيرين على علم بالأمور التي أتناولها، أما أنا فكلما قرأتُها نشأ لدي إحساسٌ جديد لتعظيم هذا المعلِّم العربي، ودافِعٌ جديد للثناء عليه."

وقالت "روث كرانستون" Ruth Cranston:

"لم يبدأ محمد العربي (ﷺ) الحرب وإراقة الدماء في أية مناسبة، بل كل حرب خاضها كانت دفاعية، ولم يحارب إلا حفاظًا على حياته، ولم يحارب إلا بأسلحة عصره وأساليبه. وإننا نستطيع القول بكل ثقة ويقين أنه لن يوجد بين الشعوب المسيحية البالغ عددها مئة وأربعين مليونًا – وقتَ كتابة هذا المقال – والتي قامت بإبادة أكثر من مئة وعشرين ألف إنسان بقنبلة واحدة، أقول: لن يوجد بينهم شعبٌ واحد بإمكانه أن ينظر بالشك والريبة إلى زعيم لم يقتل في جميع حروبه، وفي أسوأ الظروف، أكثر من خمس مئة أو ست مئة إنسان... إنه لمن الحماقة الشديدة أن يقارن أحد بين الذين ماتوا على يد نبيّ العرب في العصور المظلمة من القرن السابع حين كان الناس متعطشين لدماء بعضهم ، وبين الأرواح التي أُزهِقت في هذا العصر المتحضر من القرن العشرين. وغني عن البيان تلك المجازر التي تمت على أيدي المسيحيين أثناء محاكم التفتيش في أسبانيا وإبان الحروب الصليبية، حيث سجّل المحاربون المسيحيون بكل اعتزاز أنهم كانوا "يسيرون في أنهار من الدماء السائلة من الجثث الممزقة لهؤلاء الملحدين." (Ruth Cranston, World Faiths, New York, 1949 P: 155)

ثم يقول "غادفري هيغنز" Godfrey Higgins:

"لا شيء يُسمع أكثر من أن القساوسة يسبّون دين محمد (ﷺ) لتعصبهم وعدم تسامحهم، فهذا تأكيد عجيب ونفاق غريب جدا. فمَن ذا الذي كان طرد المسلمين المتنصرين من إسبانيا، بحجة أنهم لم يكونوا مسيحيين صادقين؟ ومن ذا الذي قتل مئات الآلاف في المكسيك والبيرو واسترقّهم لأنهم لم يكونوا مسيحيين؟ وما أروعَ أسوةَ المسلمين وأعظمَها التي تركوها في اليونان، حيث سمحوا للنصارى بالتمسك بدينهم ولقساوستهم وأساقفهم ورهبانهم أن يبقوا في كنائسهم بسلام وأمن وعدّوها عقارًا لهم لقرون."

فهذا المؤلف يقارن بين المسلمين والمسيحيين على هذا النحو. ثم يقول المؤلف نفسه:

"لا نجد في تاريخ خلفاء الإسلام كله شيئًا يصل حتى نصف بشاعة محاكم التفتيش، فلا نجد حادثا واحدا لحرق أحدٍ بناءً على الاختلاف الديني ولا نجد أحدًا أُعدم لعدم اعتناقه الإسلام."

فهذا كان تأثير التعليم الذي قدمه النبي ﷺ للمسلمين.

ثم يقول "ادوارد غيبن" Edward Gibbon في كتابه "تاريخ الامبراطورية الساسانية":

"إن ما يدهشنا هو دوام دينه وليس نشره. إن التأثير الكامل والخالص الذي تركه محمد (ﷺ) في مكة والمدينة ما زال أتباع القرآن الجدد من الهنود والأفارقة والأتراك يحافظون عليه اليوم حتى بعد شتى الانقلابات التي وقعت خلال اثني عشر قرنا. إن أتباع محمد (ﷺ) ظلوا يقاومون ما يمكن أن يقودهم إلى تأليهه، وظلوا يحبونه كإنسان. إن شهادة الإسلام البسيطة غير القابلة للتغيير هي الإيمان بإله واحد وبرسوله محمد (ﷺ)، *(أي "لا إله إلا الله محمد رسول الله")*، فلم تُشوَّه صورةُ الإله في أذهان المسلمين ليكون صنمًا خلابا، *(أي أن صورة الله في أذهان المسلمين لم تتحول صنمًا)* إن تعظيم الرسول وتقديسه لم يتجاوز حدود الإنسان، وإن أقواله الخالدة قد جَعلت عواطف شكر وامتنان أتباعه له ضمن حدود العقل والدين".

أي أن النصارى مقابل ذلك اتخذوا الإنسان إلها.

وفَّقَ الله العالم لأن يدرك مكانة هذا الإنسان العظيم ويلوذ بأهدابه بدلاً من تجاهله أو معارضته والاستهزاء به، لكي ينجو من عذاب الله. ليس منجِّي العالم إلا هو وحده ﷺ، وهذا ما يقوله كل منصف محب للحق وصادق من غير المسلمين، كما تبيَّن من الأقوال الكثيرة التي قرأتُها عليكم. وهناك أقوال أخرى لا حصر لها. والحق أن صدق الأنبياء السابقين أيضا لا يثبت إلا باتّباعه ﷺ ومِن خلاله فقط، وهذا هو مقام ختم النبوة الذي على كل مسلم أحمدي أن ينشره ويسعى فيه جاهدا.

وبالمناسبة أود أن أخبركم أن مؤتمرا باسم ختم النبوة عُقد أمس في ربوة، ولا تزال أعماله مستمرة، وربما قد انتهت إلى الآن، ولا يكون في هذا المؤتمر شيءٌ سوى الأمور

السياسية والخطب المسيئة إلى الأخلاق وكيل الشتائم للأحمديين واستعمال الكلمات البذيئة والقذرة ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وكل ذلك يجري باسم حب النبي ﷺ وختم النبوة، وهم يحسبون أنهم يبينون بذلك مكانة ختم نبوة الرسول ﷺ للعالم. ندعو الله تعالى أن يلهم هؤلاء العقل والصواب.

على كل حال هذا هو عملهم، أما الأحمديون فمن واجبهم كما قلت سابقا أن يخبروا العالم ما هي حقيقة ختم النبوة، ولا يتأتى ذلك ما لم ننشر رسالته ﷺ في العالم كله، وفَّقنا الله لذلك.

لقد قلت قبل أسبوعين في خطبة 2012/9/21 بأنه يجب على المحامين المسلمين في العالم أن يجتمعوا ليدرسوا كيف يمكن رفع القضية ضد المسيئين إلى الرسول ﷺ، أو كيف يمكن أن نمنع صدور هذه التصرفات في المستقبل. لا أعرف هل سيجتمع المحامون من عامة المسلمين أم لا، إلا أن المحامين المسلمين الأحمديين قد بدأوا العمل على هذا المشروع في باكستان، وبدأوا يدرسون كيف يمكن احترام المشاعر الدينية وضبط حرية الرأي. لقد جمعوا بعض الأمور والمواد من القرارات الصادرة من محاكم مختلف البلاد وقوانينهم وكذلك القانون الدولي بهذا الخصوص. وفي ضوء ذلك أثاروا بعض الأسئلة، وأرسلوها إليَّ هنا، فأرسلتُها بدوري إلى مختلف المحامين الأحمديين في العالم. فقد أخبرني المحامون الأحمديون أنهم كانوا جالسين مع بعض المحامين الآخرين في جلسة خاصة ولفتوا انتباههم إلى هذا الأمر، فقال هؤلاء: إذا كان أحد يستطيع إنجاز هذه المهمة في العالم بشكل منسَّق فهم الأحمديون فقط. فطلبوا من المحامين الأحمديين أن يثيروا هذا الموضوع في العالم. باختصار قد أرسلتُ المادة إلى المحامين الأحمديين في العالم ليدرسوها بإمعان ويقدموا مقترحاتهم، لنعلم كيف يمكن متابعة هذا الموضوع. عليهم أن يستعجلوا في الأمر ويرسلوا إليَّ آراءهم، لكي يتم تبادل هذه الآراء في العالم، ثم إذا استقررنا على رأي واحد تابعْنا الموضوع عمليا. أسأل الله تعالى أن يوفق جميع هؤلاء المحامين الأحمديين لإنجاز هذه المهمة عاجلا، وكذلك على

السياسيين الأحمديين في مختلف بلاد العالم أو المقربين إلى السياسيين أن يثيروا هذه القضية بشكل لائق على منبر مناسب ويقولوا أنه يجب ضبط حدود حرية الرأي، وإلا سوف يقع العالم في فتنة أكبر من ذي قبل.

وانطلاقًا من هذا الموضوع أود أن أحثّكم على الدعاء، كما هو دأبي، فعليكم أن تُكثروا الدعاء في هذه الأيام للأمة الإسلامية. ادعو الله تعالى أن يلهم الحكام المسلمين العقل حتى لا يسفكوا دماء المواطنين. كما ندعو الله تعالى أن يلهم المواطنين أيضا العقل لئلا يكونوا أداةً طيّعة في أيدي القادة الفاسدين ولا يضرب بعضهم رقاب بعض. وأدعو الله تعالى أن يلهم الدول الإسلامية أيضا الصواب حتى لا تهاجم بعضها نتيجة تحريض من الأعداء. في هذه الأيام تُشنّ الهجمات مرة أخرى، وهناك نزاع واشتباكات بين تركيا وسورية. إن القوى المعادية للمسلمين تسعى لتحريض بعضهم ضد بعض وتجني كل أنواع المنافع. هذه هي استراتيجية هذه القوى المعادية. هذا هو جدول أعمالهم الذي له الأولوية عندهم، ولكن المسلمين لا يدركون ذلك للأسف. حمى الله الأمة الإسلامية ووهب لهم العقل.

بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الغائب على بعض المتوفَّين، أوّلهم المرحوم الخواجا ظهور أحمد بن الخواجا منظور أحمد من سرغودها (باكستان). كان من سكان بلدة "كوت مؤمن". دخلت الأحمدية في عائلته زمن جد أبيه الحاج أمير دين. لقد استُشهد ليلة الأمس، إنا لله وإنا إليه اجعون. كانت عائلة المرحوم تعمل في التجارة. كان الشهيد قد أقام مدة طويلة في "كوت مؤمن"، ثم انتقل إلى مدينة سرغودها وكان يعمل في التجارة. كما قلت لقد استُشهد ليلة أمس. كان خرج لبعض أعماله من البيت على الدراجة في الساعة التاسعة والربع ليلا، وكان اثنان من مجهولي الهوية يتربصان به على دراجة نارية في الزقاق خارج بيته، فأطلق أحدهما النار عليه بالمسدس وهربا. أصابته الطلقة في رأسه تحت أذنه اليمنى، فلما رآه أحد المارة اتصل بالشرطة، فنُقل إلى المستشفى لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة في الطريق، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد منذ مدة يواجه المعارضة الدينية. في نيسان/أبريل هذا العام ضغط أصحاب المحلات المجاورة على مالك المحل الذي كان الشهيد استأجره أن لا يؤجره، فرفض، فبدأوا يضايقونه بأساليب مختلفة، حيث كانوا يصبّون في ثقب قفل المحل مادة صمغية حتى لا يُفتح، أو كانوا يفسدونه بطريقة أخرى، كما كانوا يلحقون به الأضرار أثناء المظاهرات. باختصار كانوا يلجأون إلى كل أسلوب لإزعاج الشهيد، لكنه ظل صابرًا ثابتًا مستقيما، وما انفك يباشر عمله تاجرا. كان بسيطا جدا مع كونه ميسور الحال، حيث كان يستخدم الدراجة لإنجاز الأعمال الصغيرة. كان يساهم في كل أعمال الجماعة ويسابق الآخرين. كان صالحا بارا. رفع الله درجاته. لقد ترك وراءه مع الأرملة ابنين وثلاث بنات، ألهمهم الله جميعًا الصبر والهمة.

الجنازة الثانية هي للسيدة سيدة أمة السميع ابنة الدكتور سيد مير محمد إسماعيل، وهي أرملة الصاحبزاده مرزا رفيع أحمد المرحوم. لقد وافتها المنية في 2012/10/3 صباحا في ربوة. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت من مواليد 1937. تلقت دراستها الابتدائية في قاديان، وتقدمت للثانوية بعد الهجرة إلى باكستان ونجحت. في 1952 عقَد قرانها المصلح الموعود ﷺ بابنه مرزا رفيع أحمد. وتم العرس في ديسمبر 1953.

يقول أبناؤها إنها أخبرتهم أن زواجها كان غريبا جدا. توجد في هذه الأيام كثير من العادات والتقاليد، أما هذه فتقول: في آخر أيام الجلسة السنوية أي في 1953/12/28 رجعتُ إلى البيت بعد إنهاء أعمال غسل القدور وجليها، وكانت يداي مسودَّتين بسبب ذلك، فقالت لي أمي زواجك غدا، فنظّفت البناتُ يديَّ وأزلن السواد، وفي اليوم التالي تزوجت دون أن يكون مراسيم حنّاء وغيره.

في 1991 أُجريتْ لها عملية جراحية في القلب هنا في لندن. وقال الطبيب الذي أجرى لها العملية لما رأى صبرها الجميل: إلى الآن لم أَرَ مريضًا صابرا مثلك، فقال لذا سأعطيها "جائزةَ أكثرِ المرضى صبرا". فكانت صبورة. ثم أصيبت بالسرطان أيضا، فواجهت كل مرض بمنتهى الصبر. كانت تخدم الضيوف في أيام الجلسة بعناية كبيرة.

كانت تتطوع لأداء الخدمة في الجلسة بانتظام وبيتها مكتظ بالضيوف. كانت تحسن إلى الخدم كثيرا وتعتني بهم، فلم تزجر أحدهم قط.

يقول أولادها: كانت تدفع الصدقات بصمت دون أن يشعروا. كان عندها مصحف صغير تقرأه كلما وجدت وقت فراغ. ويقول أولادها إنهم رأوا في يدها هذا المصحف من سنين عدة. كانت شديدة الإخلاص والوفاء للخلافة، ونصحت أولادها أن الخير والبركة في الخلافة، فليظلوا أوفياء لها. رفع الله درجاتِها ووفّق أولادها للتحلي بحسناتها ومزاياها دومًا.

والجنازة الثالثة هي لشودري خالد أحمد ابن شودري محمد شريف، من ساهيوال، حيث توفي في 2012/10/1 عن عمر يناهز 79 عاما بعد أن فقد الوعي لعدد من الأيام إثر تعرضه لحادث في ألمانيا في 2012/9/20، إنا لله وإنا وإليه راجعون. وُلد في 1933/10/13 بقرية "تلوندي عنايت خان" في محافظة سيالكوت. كان والده شودري محمد شريف من صحابة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وظل يشغل منصب الأمير في ساهيوال على مستوى المدينة والمحافظة أربعين عاما تقريبا. جدُّ المرحوم حضرة نواب محمد دين رضي الله عنه قام بخدمات بارزة بخصوص الحصول على أرض ربوة. كان المرحوم صهر شودري شاه نواز المرحوم، وكثيرون هنا في بريطانيا أيضا يعرفون السيدة "مجيدة شاه نواز".

كان المرحوم يخدم الجماعة نائبا لرئيس الجماعة في منطقة ديفنس في كراتشي منذ عشر سنوات. وكان عضوا في لجنة القضاء المركزي، كما كان أحد مديري مؤسسة فضل عمر. لقد عملتُ قاضيا في دار القضاء مدة ، ولقد عمل المرحوم معي أيضا، وقد وجدته بفضل الله ذا رأي سديد. كان يساهم في المشاريع المالية بحماس واهتمام. كانت له علاقة الإخلاص والوفاء بالخلافة، وكان يحضر الجلسة السنوية هنا دوما. ومع أنه كان غنيا إلا أنه كان بسيط الطبع، مواسيا للفقراء، ودمث الأخلاق. لقد أخبرني أحد عنه شخصيا قبل مدة أنه كان خادم بنغالي يعمل عنده، فتكلّم معه

المرحوم بشيء من القسوة، ثم حين عاد إلى البيت ليلاً أخبرته زوجته أن خادمنا البنغالي حزين جدا لأنك زجرته. فقال لها أنا لم أفعل ذلك، ومع ذلك سأعتذر إليه. فكان المرحوم بسيطا لهذه الدرجة. كان يعتني بالعاملين الهندوس في مزرعته في السند، فحين سمعوا عن وفاته قال الجميع إنهم سيذهبون إلى ربوة ليحضروا مراسم دفنه. تعمل النساء هناك في المزارع لقطف القطن والفلفل وغيرهما، فكان دوما يقول لمساعديه ادفعوا أجرتهن لهن شخصيا. لا تدفعوها لأزواجهن، بل ضعوها في أيديهن.

وكتب إليَّ أحد المسئولين هناك أن المرحوم كان يعتني بهم جدا، ذلك لأن الأوضاع في السند غير مستقرة، فكان إذا أرسل أحدهم في مهمة ظل يسأل أهله بالهاتف مرارا ما إذا كان قد وصل إلى البيت أم لا حتى يصل إلى البيت سالما. فكان يعتني بالعاملين معه جدًا. كان إنسانا بسيطا جدا ورائعا. لقد حدد مساعدة شهرية للأرامل والأيتام، لكنه كان يحافظ على كرامتهم إذ كان يساعدهم بصمت. كان يحسن إلى الأحبة والأغيار على سواء. ترك وراءه أرملة وابنَين وبنتًا. رفع الله ﷻ درجاتِ المرحوم، ووفَّق أقاربه وأولاده للتحلي بحسناته. وكما قلت سلفًا، سأصلي على كل هؤلاء المرحومين بعد الصلاة، إن شاء الله.